***مدة انتعاش الخلافة العباسية (256 – 295 هـ)***

تعد المدة الواقعة ما بين 256 هو 295 هـ في راي بعض المؤرخين بمثابة مرحلة استقرار او انتعاش الخلافة العباسية وتبدا هذه المرحلة بخلافة المعتمد على الله (256 - 279 هـ) على أن استعادة الخلافة لبعض نفوذها وهيبتها كان قد تحقق في الواقع على يد ابي احمد طلحة (الموفق)– اخو المعتمد- الذي استطاع بقوة شخصيته وسياسته الادارية والعسكرية الحكيمة ان يفرض سيطرة كاملة على مراكز السلطة وجمع الأمور كلها في يده ، حتى أصبح المعتمد كالمحجور عليه ، تدار الأمور باسمه .

وكان المعتمد قد اضطر الى استدعاء اخيه الموفق طلحة من مكة بعد استفحال حركة الزنج الذين تفاقم خطرهم بعد دخولهم البصرة سنة 257 هـ وقام المعتمد بتقسيم السلطة بين ولده جعفر واخية الموفق فولى ولده:- (المغرب ومصر والشام والجزيرة وارمينية ، وولي اخاه المشرق والعراق والحجاز واليمن وفارس واصبهان والري وخراسان وطبرستان وسجستان والسند).

وعلق العهد في الكعبة الا ان الموفق لم يقتنع بذلك كله فجعله المعتمد وليا للعهد بعد ولده جعفر الذي لقب بالمفوض الى الله ، ولا شك في أن ضعف شخصية الخليفة المعتمد قد أتاحت لأخيه الموفق ان يكون صاحب السلطة الحقيقية اذ لم يكن للمعتمد دور في مسيرة الاحداث التي كانت الخلافة تتعرض لها في هذه المرحلة فقد كان همه كما ذكر السيوطي منصرفا الى اللهو والانغماس في الملذات .

***حركة الزنج***

بعد نجاح الموفق في اقرار سلطان الخلافة على اقاليم الدولة المختلفة تفرغ للقضاء على حركة الزنج التي كانت قد اندلعت في بطائح العراق الجنوبي سنة (255 هـ–869 م) والتي قامت بها جماعات من العبيد السود الذين كانوا قد جلبوا بطرق متنوعة وفي اوقات مختلفة من افريقية الشرقية للعمل في استصلاح أراضي السواد ، وقد انضم الى حركتهم التي قادها (علي بن محمد) جماعات من العبيد من القرى والمدن المجاورة ، وقد ذكر الطبري ان عليا هذا ادعى علم الغيب وانه مرسل من الله تعالى لإنقاذ العبيد المحرومين و البلوغ بهم الى اعلى المراتب وانتحل نسبا علويا واعلن انتسابه الى أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقد سأل الامام علي بن محمد الهادي (ع) عن نسب صاحب الزنج فقال ( ليس منا صاحب الزنج ) .

وقد انكر كل من اليعقوبي والمسعودي هذا النسب و وصفوه بانه (دعي ال ابي طالب) ولاشك في ادعاء صاحب الزنج النسب العلوي بهدف الحصول في عطف وتأييد العامة واستقطاب القوى المعارضة للعباسيين ويرى بعض الباحثين ان اراء علي بن محمد هذا اقرب الى اراء الخوارج حيث انه لم يعتقد الوراثة بالخلافة بل اعتبر الخلافة مؤسسة يتقلدها افضل المسلمين بغض النظر عن عنصره .

الا انه لم يوفق في هذه المهمة مما دعا المعتمد الى ان يعهد لأخيه الموفق طلحة للتصدي لهذه الحركة .

وقد تولى الموفق قيادة الجيوش بنفسه جامعا بذلك بين اسلوبي الحرب والسياسة فأوقع بالزنج هزائم متتالية ارغمهم خلالها على الانسحاب عن الاحواز ، ثم لم يلبث أن حاصر قاعدتهم ( المختارة ) وبني بإزاءها مدينة سماها ( الموفقية ) نسبة اليه وقد اتبع الموفق سياسة تقوم على تحطيم قوة العدو من الداخل وتفتت القاعدة التي يستند اليها ، فاعلن الأمان لكل من يأتيه من رجال صاحب الزنج . وقد وجدت هذه الدعوة ترحيبا لدى عدد من الجند فانضموا الى جيش الخلافة، واحسن الموفق معاملتهم ، في الوقت نفسه الذي واصل فيه مع ولده العباس تشديد الحصار حول مدينة المختارة حتى تم اقتحامها، واطلق الكثير من الأسرى الذين كان الزنج قد احتجزوا هم وعاد الناس الى قراهم ، وسقط علي بن محمد صريعا في شهر صفر عام 270 هـ بعد ثلاث سنوات من المعارك العنيفة ، وبذلك نجح الموفق في القضاء على هذه الحركة الخطيرة التي هددت كيان الدولة العربية واشغلت الخلافة العباسية طيلة اربعة عشر عاما .

والواقع ان الموفق طلحة قد اظهر مقدرة عسكرية وسياسية فائقة في قيادة الجيش وسياسة الدولة ، مما جعل له الكلمة العليا بين الاتراك قوادا وجنودا حتى انهكهم التناحر ، وظهر عجزهم في التصدي لإعداء الخلافة من الزنج والامراء المتغلبين في اقاليم المشرق ، فكان للموفق الفضل في القضاء على حركة الزنج والحاق الهزيمة المنكرة بالزعيم الصفاري يعقوب بن الليث في رجب من عام 262 هـ كما تمكن من الحد من نفوذ الطولونيون واجبارهم على الاقرار بسلطان الخلافة .

***وفاة الموفق طلحة***

في أواخر صفر من سنة 278 هـ توفي الموفق بالله بن المتوكل ودفن في الرصافة فاجتمع القادة وبايعوا ولده ابا العباس ولاية العهد بعد جعفر بن المعتمد، وقد تمكن ابو العباس من فرض سيطرته على مؤسسات الدولة وسعى الى ان تكون الخلافة هدفا مباشرا له ، فارغم عمه الخليفة المعتمد على خلع ولده جعفر من ولاية العهد الأولى ومبايعته وليا للعهد من بعده وذلك في المحرم سنة (279 هـ / 892 م) .